المؤلف هو ابن العلامة المؤسس
المولی علی بن فتح الله النهاوندی
صاحب تشریح الاصول.

المؤلف هو ابن العلامة المؤسس
المولی علی بن فتح الله النهاوندی
صاحب تشریح الاصول.

۱۲۲۹۱

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
کتاب رساله در جبر و قدر معراج القدس
مؤلف میرزا ابوتراب نهاوندی
مترجم
شماره ثبت کتاب ۹۱۱۳
شمارهٔ قفسه ۱۵۵۶۸

المؤلّف هو ابن العلامة المؤسس
المولى علی بن فتح الله النهاوندی
صاحب تشریح الاصول .

این رساله جبر و تفویض از مصنفات حقیر است
ابوتراب نهاوندی

جل من تحيرت العقلاء في كيفية بدايته وعجز عن النطق تفكر العلماء عن فهم نهايته وطاشت قلوب
العرفاء عن كيفية ظهوره وضاقت افهام الحكماء عن تفصيل خفائه هو الاول والآخر والظاهر
والباطن وهو بكل شيء عليم وصلى وسلم على افضل خليقتك واشرف بريتك محمد واله
حضورهم على محل خفاير ووافق سرائره صاحب السيف والقلم والجود والكرم اسد الله الغالب
علي بن ابي طالب صلوة دائمة بدوام ملكك باقية ببقائك وبعد فيقول العبد المذنب
المحتاج الى عفو ربه الغني ابو تراب بن علي النهاوندي عفى الله عن جرائمهما لما سالني بعض احبتي عن معنى الامر
بين الامرين وعن كيفية القضاء والقدر وعن علة اخبار تنافي ظاهرها اصول الشريعة ولعمري قد ارتقى
بسؤاله مرتقى صعبا وقرع بابا لا ينفتح الا لمن اخذ العلم من مشكاة النبوة ومصباح الولاية فاستعفيته
من انجاح سؤاله لقصور الباع واختلال الاوضاع وصعوبة المرام والخوف عن القيام في ذلك المقام
مع انه لا لكل سر يكشف ولا لكل حقيقة يتعرض فالح علي غاية الالحاح وتمسك بان صدور الاحرار
قبور الاسرار وليس الخوف في منع العلم عن اهله بل في بثه على غير اهله فلما رايت منشرح الصدر
مزه السر اجزته استخرت الله في الخوض لهذا البحر العميق فاجازني واعتصمت لحسن ظني بابه فتفالت
بكتاب الله المجيد بعد الدعاء بالماثور فاذن خرجت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك فقلت منه هذا
سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فشرعت في المسؤول والايضاح المامول تابعا للادلة العقلية
والبراهين الفلسفية غير خارج عن ظاهر الشريعة موافقا للايات والاخبار فاسئل الله ان يوفقني
للاتمام ويجعله ذخرا ليوم معادي وسميتها بحوالي القدس فارسلها الله في باب الخير والشر فالاول
عن ابي عبد الله عليه السلام ان مما اوحى الله الى موسى وانزل عليه في التورية اني انا الله لا اله الا انا خلقت
الخلق وخلقت الخير فاجريته على يدي من احب فطوبى لمن اجريته على يديه وانا الله لا اله الا انا
خلقت الخلق وخلقت الشر واجريته على يدي من اريد فويل لمن اجريته على يديه وويل لمن يقول كيف ذا وكيف ذا
وكذا اخبار اخر كثيرة وحاصل الاشكال مع انه صريح المعارضة والمناقضة لقوله ثم وما انا بظلام
للعبيد انه يلزم اولا ان يكون الشر مخلوقا مجعولا وهو خلاف ما اتفقت عليه كلمة الفلاسفة من ان الشر
امر عدمي لا يتعلق به الجعل وثانيا ان العقل يستقل بتقبيح مولا اجبر عبيده بفعل قبيح ثم
يعاقبهم على ارتكاب ذلك الفعل القبيح وكيف يصدر من الحكيم العالم القادر حيث يجري الشر على
ايدي

في بحر الاب

نقل عن ظهر ... الاخبار ... خلقت ... العلم ... الجاهل ... الشر

بسمه

ايدي المخلوقين ثم يعاقبهم على ذلك الفعل الشنيع تعالى عن ذلك علوا كبيرا اقول والى هذا المعنى اشار الحكيم الموسوم
بالخيام وانه چو ترکیب عناصر آراست — از بهر چه افکندش اندر کم و کاست — گر خوب نیامد این
این بنا عیب کراست — ور خوب آمد خرابی از بهر چراست وحاصل كلامه انه تم خلق الخلق بما
عليه والعلم والارادة والقوة على الفعل حسنا كان الفعل او قبيحا ثم يعاقبهم على فعلهم القبيح فان كان
خلقهم وخلقهم حسنا لم خلقهم فاذا خلقهم على هذه الحالة فالنقص يرجع اليه لا اليهم جل عن ذلك علوا كبيرا
وان كان خلقهم وخلقهم حسن فالويل والعقاب لم في صورة ارتكاب فعل القبيح والقد سهى في فهم
كلام الخيام الامام الرازي في ~~تفسير ... من ... الاخلاق~~
~~... الشيخ~~ حيث حمل هذا البيت على ارادة ان الله تعالى لما خلق الانسان في احسن
تقويم لم رده بعد ذلك الى اسفل سافلين الموت والعدم ولننقل موضع الحاجة من كلامه قال
ثم ههنا سؤال مشكل وهو انه تعالى خلق هذه الابدان فبعد ذلك حصل له عناية
بها او ليس له عناية فان حصلت له عناية فلم ابطلها وردها الى اسفل السافلين وان قلنا
انه ما كان له عناية باصلاحها فكيف خلقها وكيف اعتبر جميع انواع العناية في تخليقها ونظم
عمر الخيام هذا المعنى بالفارسية واعلم ان هذا الاشكال متبادر الى افهام اكثر العقلاء والله تعالى
اجاب عنه بقوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون وتقرير هذا الجواب انه تعالى
لو لم يجعل للانسان سعادة في الدار الاخرة لكان هذا السؤال لازما والذي يشعر في انهاء هذا القصر
الرفيع الشريف او لاتم السعي الشديد في تخريبه ثانيا لا يليق بالحكيم بتقدير ان يكون
المقصود من ايجاد هذا القصر نفس هذا القصر فقط اما اذا كان المقصود من بنائه ان يكون
الة في تحصيل مقصود اخر فيه السعود اول الامر يجب تحصيل تلك الالة وعند حصول
المقصود يجب طرحها وابطالها فمع هذا التقدير لا يكون خلقه في احسن تقويم ثم رده الى اسفل
السافلين عبثا وخارجا عن الحكمة والامر هنا كذلك انتهى موضع الحاجة اقول كيف يتصور
ان مثل الخيام يتخيل ان كل ما هو موجود اذا وجد لابد وان يبقى فاذا مات الانسان وحشر
لزم الاشكال المتفرع على الحكيم المطلق والحاصل انه لا يعلم سبب هذه النشأة الفنا والزوال هذا
فلنرجع الى ما كنا فيه فنقول اسلكه الله الهادي الطالب في عن الحبيب ... في باب المشية عن ابي عبد الله

في تفسير سورة والتين
في احسن تقويم

امر الله ولم يشأ وشاء ولم يامر امر ابليس ان يسجد لادم وشاء ان لا يسجد ولو شاء
لسجد ونهى ادم عن اكل الشجرة وشاء ان يتبعه بالاكل منها ولو شاء لم يأكل منها وكذا اخبار
اخر في الباب وظاهر هذه الاخبار مع معارضتها لاخبار اخر باتي ذكرها ومع منافاتها
لما عليه اتفقت عليه الامامية والمعتزلة بان الطلب عين الارادة وهو اصل يبتني
عليه كثير من المسائل الاصولية والمباحث الكلامية كما يأتي في الارشاد من نظائرها كما
ترى حيث ان المشية والارادة هي العلم بالصلاح ~~كما ان المتقدم من~~ حقيقة على الفعل
والامر اعني صيغة افعل كاشف عنه وهي منشئ طلبا ووضعا على الامر وبعبارة اخرى
المشية والارادة هي الطلب حقيقة من المولى وصيغة الامر كاشف عن تلك الطلب
فمع بعد احراز عدم مشية الامر حقيقة عدم ارادته ذلك الفعل المامور وارضائه بالفعل
او الترك فحيث انه لم يفعل المامور لا يعد عاصيا وتركه مخالفة للامر ولا يستحق العقاب على
تركه او فعله ثم ملحق فيه عند عدم مشيته فهو عدم ارادته لسجدة ادم من ابليس او عند
ارادته وطلبه منه حقيقة عن ادم اكل الشجرة لم عدا عاصيين عند ترك احدهما وفعل
الاخر فاسلكه الله وما معنى قولهم لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين اقول ولبيان فهم
الخبرين المتقدمين ينبغي تقديم مقدمات الاولى اتفقت كلمة الحكماء والفلاسفة على ثبوت
ارائهم واختلاف مشاربهم بان الوجود خير والعدم شر وكانها حارث من القضايا البديهية
وما يرى من استلزام بعض الوجودات الشر ليس من حيث وجوده بل لاستلزامه العدم وبعبارة
اخرى لاجل تنقصه وجوده بالعدم كما قال بعض وبيانه ان الشر على قسمين حقيقي وغير حقيقي
فالقسم الاول وهو الشر الحقيقي لا يمكن ان يكون وجوديا لانه لو كان امرا وجوديا
لكان اما شر النفسه او شر الغيره فان كان الاول كيف يتصور شيء موجود يقتضي عدم
ذاته مع انه موجود ولانه الصانع الحكيم القادر العالم كيف يمكن ان يخلق شرا محضا بعد
تمكنه من خلق الخير فانه هو امر عدمي والعدم ليس صرف لا يمكن ان يتكلم فيه وان كان
الثاني اي شر الغيره وهو القسم الثاني اعني الشر الغير الحقيقي وهو الذي يلزم من وجوده
عدم شيء اخر او يلزم من وجود شيء نقص كمال وجود اخر فحينئذ ليس الشر الا ذلك العدم

ظاهرا
ولم يشأ لم يأمر

من الخالق واعنيه
النفع من المخلوق

ذلك الفعل

وينبغي بيان
الامر بين الامرين

مثلا

لا ينفي وجود ذلك الشيء الاول الا بعرض كالنقص الموت والجهل والفقر بعد ان شرور الدنيا
عدميات والخير شر لانها تستلزم النقص في العقل والحرارة شر لاستلزامها التفرق المقدمة الثانية
اعلم ان الخالق العالم اما ان يصدر عنه خير محض او شر محض او خير يغلب على الشر او شر يغلب على
الخير او متساوي الطرفين لا سبيل الى الثلاثة كما تقدم في المقدمة الاولى لان الشر عدم ونقص
والليس لا يمكن تعلق الجعل والتقدير بالنسبة اليه وكذا الرابع والخامس لمناطا المتقدم
في الاول وهو الخير المحض كالعقول القادسة والملائكة المقربين والثالث وهو خير
الذي يغلب على الشر كسائر الموجودات ومن اراد التحقيق في هذه الاقسام الخمسة الذي ذكرناه
فليرجع الى رسالة حديقة الانوار التي من مصنفات المولى حسين بن صدر الدين الطولي
تلميذ السيد الداماد قدس الله نفسهما روحهما للانظار لم خلق ومقدر هذا النوع من الوجود الذي
ما كان خيره يغلب على الشر مع تمكنه من خلق الخير المحض قلنا لانه لو لم يخلق هذا النوع من الوجود
الخير لكان الشر اعظم لان ترك خير كثير لاجل شر قليل شر كثير ثانيا يلزم ان يكون الموجودات
كلها من ماهية واحدة وهو كما ترى مع ان كل ما يصدر عنه بالذات افاضة الوجود وايجاد
الخير واما الشرور والافات انما هي من لوازم تخالف الماهيات لا التقصير من الموجودات چونکه
بی رنگی اسیر رنگ شد موسی با موسی در جنگ شد وبعبارة اخرى النقص من القابل لا من
الفاعل ولنعم ما قيل هر چه هست از قامت ناساز بی اندام ماست + ورنه تشریف تو بر بالای
کس کوتاه نیست ومن هنا يعلم معنى قوله ثم وما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من
سيئة فمن نفسك ويجيء تفصيل الكلام فيه انشاء الله المقدمة الثالثة ومن المسائل الضرورية ان الماهية
ليست بجعل جاعل ~~لتعلق ... وحصول~~ وهي امر اعتباري انتزاعي صرف ولا يتصور
الانفكاك ولا يخلل العقل او انه واسطة بين النفي ~~والاثبات~~ الوجود ويعبر عنه بالثابت ~~الازلي~~
لا يهنا وكيف كان حيوانية الحيوان وانسانية الانسان ونباتية النبات وامثالها
ليست بجعل جاعل اصلا بل اذا وجدت وجدت بافاضة الوجود من ناحية الحق المطلق وبعبارة اخرى
فالماهية ولوازمها امر ثابت فاذا تحققت في الخارج وجدت بتمام حالاتها وصفاتها اللازمة
لها مثلا ماهية العسل ملازمة للحلاوة وماهية الحنظل ملازمة للمرورة فاذا وجد كل واحد منها
ملازم
ملازم

في الخارج وجدا حلوا ومرا لان المفيض افاض الوجود على ماهية العسل واوجبها ثم اعطاه
الحلاوة وهكذا الحنظل ومن هنا يظهر معنى قول رئيس الفلاسفة ما خلق الله المشمش مشمشا
بل اوجده اي جعله موجودا لان المشمشية من لوازم حقيقة المشمش وايجادها في الخارج ايجاد
تلك الحقيقة فقط ولذا الحال في السعادة والشقاوة فان السعادة في الانسان والشقاوة في
الاخر من لوازم ماهيتهما لا بجعل جاعل اخر فبنفس ايجادهما يوجد السعيد سعيدا والشقي شقيا ولذا
ورد في الاثر السعيد سعيد في بطن امه والشقي شقي في بطن امه يعني لما وجدا في بطن امهما
وجدا بتلك الماهية المختصة فيهما فان الزيد السعيد والعمر الشقي وجدا حال كونهما سعيدا
وشقيا لا الفيار بناء على ذلك ما الفائدة في ارسال الرسل وانزال الكتب وجعل الوعد
والوعيد على المطيع والعاصي لان الاطاعة والمعصية من لوازم ماهيتهما وحقيقتهما فلا تؤثر
فيها الامر والنهي حتى يترتب عليه الوعد والوعيد وما الثمرة في قوله تعالى يضل من يشاء ويهدي من
يشاء لان الهداية والضلال بنفس الذات لا بامر اخر حتى يحتاج الى الهادي والمضل
لانا نقول اما الجواب عن الاول فبان اقل ما يتصور فائدة لارسال الرسل وانزال الكتب انه يظهر
ما بالقوة بالفعل الا ترى ان حمزة وابا جهل عم النبي صلى الله عليه وسلم كان سلوكهما بالنسبة اليه متساويا
وما كان احدهما متصفا بالكفر والاخر بالايمان الا قبل البعثة فلما بعث محمد ابار سالته ودعى
الناس بالدين الحنيف ليحيى من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة صار تلك السعادة الذاتية
في حمزة سببا للاسلام ووصوله الى ما وصل من مقامات الايمان وتلك الشقاوة
الذاتية في ابي جهل صار سببا للكفر ووصوله الى ما وصل من درجات الكفر والنفاق واما
قوله يضل من يشاء اي يجب اقتضاء الماهية لبعض بقبول الوجود وبظهور حقيقته وذاته من القوة الى
الشقاوة الفعل ولبعض بقبول الوجود وبظهور حقيقته وذاته من القوة الى السعادة الفعلية
فمعنى الاية اي يخلق من اهل الضلال من يشاء ويخلق من اهل الهداية من يشاء فافاضة
الوجود من الفياض الى القوابل والماهيات المختلفة كاشراق الشمس نحو الموجودات
العالم السفلي المختلفة من الحيوانات والنباتات والجمادات
بانواعها المختلفة فاذا طلع الشمس انبسط نورها على الشريف من الموجودات والكثيف منها

والا ما ذكرنا يحل كلام

فلا يلزم عليها في نقص من انبساط نوره على الاشياء الكثيفة نحو القاذورات لان شانها
الافاضة واما العيب من المستفيض عليه ومن هنا يظهر معنى قوله تعالى وما اصابك من
حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك يعني ان كل ما اصاب الانسان من حسنة
او سعادة فهو من افاضة الله وفضله وكل ما اصاب من سيئة وشقاوة وشر فهو من قصور
نفسه وقابليته مقتضى فابليته عن قبول الحد اللائق وذلك لان الصادر منه بالذات
ليس الا ايجاد الخير وافاضة الوجود واما الشرور والافات فانما هي من لوازم اللوازم

كما تشير الاشارة اليه

الثابتة من غير ان يتعلق بها جعل فان الموجودات بما تضادها تتنفر للاعدام والنقايص
فالتضاد بين الحرارة والبرودة ليس بجعل جاعل ولا بين النور والظلمة بفعل فاعل
بل التضاد الذي بينهما من لوازم ماهيتهما لا من حيث الوجود الذي افيض من طرف الحق
ويظهر مما ذكرنا سر قوله تعالى في اية اخرى من هذه الاية قل كل من عند الله وما قيل كل من الله
لان الحسنة والسيئة كلاهما منه تعالى والسعادة من عنده اصالة والسيئة والشقاوة
من عنده بالتبع من حيث اعطاء الوجود بخلاف ما لو قال تعالى من الله فانه يلزم من ذلك
ان الحسنة والسيئة كلاهما منه تعالى فانهم وافهم المقدمة الواقعية كثيرا ما ينسب فعل الغير
الى الشخص وهي معمول في المحاورات كاسناد الامير فتح البلد والسلطان قتل عمرا وزيد
فتح الباب مع ان الفتاح لم يفتح الباب والسياف قتل عمرا والعساكر فتحوا البلاد وفتنتهم
هذه الافعال الى الغير وقد يستعمل الغير لنفسه اصالة فيقول السلطان انا قتلت فلانا
او فتحت البلاد ويقول زيد انا فتحت الباب الى غير ذلك من الامثلة اذا عرفت هذه
المقدمات فاعلم ان ليس المراد من الخير والشر المذكورين في الحديث نفس الوجود والعدم
ايضا او كما نشير بيانه في المقدمة بل المراد من الخير اعم من الحالات المترتبة على احد الوجودين
من السعادة والعلم ومن الشر ايضا اعم من الشقاوة والجهل وان كان مرجع الحالات
بالاخرة الى الوجود والنقايص والشرور الى الاعدام فحينئذ معنى قوله تعالى انا خلقت الخلق
وخلقت الخير فطوبى لمن اجريته على يديه من اجب انا خلقت الخلق وانا البعث الاعيان
خلع الوجود وانا خلقت الخير والحالات المترتبة على الوجود فطوبى لمن اجريت تلك

من حيث افاضة الوجود وكالاته

حل
لتلك الماهيات
ولوازمها الشقاوة

الخيرات على يديه حسب ايجادي وخلعي بلوازمها وانا خلقت الخلق وانا افضت الوجود
على الاعيان الثابتة وانا خلقت الشرور والنقايص المترتبة على تلك الاعيان حسب خلقي
وايجادي بلوازمها فويل لمن اجريت تلك الشرور والنقايص على يديه حيث انه اوجدت
افاني الشقي والشقاوة ولذا لم فبايجادي وخلعي تلك الاعيان وجد تلك الشقاوة
خدمها او كن من الشارين ولنقرب لك مثالا يشبه المقصود لتقريب فهمك وهي
انه اذا ابتلى رجل بداء مسري ووقع امراته في حال مرضه فالنطفة التي تنعقد منه
في هذه الحالة اذا تم مدة بقائه في الرحم وتولد حيا كان فيه داء ابيه ولم يتمكن من برء
ذلك المرض وعلاجه لان نطفته انعقد مع المرض فيكون المرض ذاتيا له يخلاف
غير المبتلا في حال حيوته فلنرجع الى بابه في الحديث فوالهم وويل لمن يقول كيف ذا
وكيف ذا اقول هذا جواب عن سؤال مقدر وهو الاعتراض على التقسيم لما اذا
صار السعيد سعيدا وجرى الخير على يديه وصارت طوبى له وكما اذا صار الشقي
شقيا وجرى الشر على يديه وصار الويل له مع ان الخيرات والشرور لو كان كلها
بيد الله وارادته وكان مكتوبة علينا قبل وجودنا فكيف نحترز اعمال لا يمكن
الاحتراز عنها وكيف نسعى فيما لا تاثير لسعي له والجواب انه قد عرفت ان الملك
ليس مجعولا سوى ان المبدأ فياض الوجود للاشقاوة له في افاضة الوجود وبسط
بساط الكرم والجود لتمام مراتب الماهيات السعيدة والشقية والمتوسط بينهما نظير
نور الشمس اذا طلع اشرق على وجه الارض ولا اشقاوة بالنسبة اليها مما يشرق
عليه شيئا كان او مدرا حجارا او نباتا وهكذا فالجواد الكريم يرى الوجود خيرا والعدم شرا
فبحب جوده وكرمه يفيض الوجود على الاعيان والقوابل ولا يمنع الخير الكثير ترتب
الشر على بعض الوجودات كيف وقد قال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
وفي موضع اخر وما انا بظلام للعبيد فحسبه ما عرفت من المقدمات السابقة وما ذكرنا
هنا علمت ان الويل لمن يقول كيف ذا وكيف ذا لم ولمتم لبيان الجبر التام ذي اراد الله
ولم يشا وشاء لم يامر مترتبة زائدة على ما تقدم من المقدمات السابقة وهي ذكر اقوال

وحينا آن وبيلا لمن ما ذرب اليه

وثانيا ويل لمن في بيان المراد من الخير وذكر ما عندنا على ما استنبطناه من كلامهم ثم الحكيم
المتأله صدر الدين الشيرازي قدس الله سره في شرحه على اصول الكافي عند شرح الحديث الثالث والرابع
في باب المشية والارادة ما حاصله ان مشية الله من صفات ذاته لا يمكن التخلف عن مقتضاها واما ارادته
فهي على قسمين نظير علمه تعالى ارادة حتم وارادة عزم كما نبه عليه في الخبر الرابع اما الاولى فهي ارادة
حتمية ازلية ثابتة متعلقة بما هو الواقع واما الثانية فهي ارادة جديدة تابعة لعلم جديد وكذا الامر تعالى
ايضا على قسمين قسم تكويني من صفات الفعل وهي بارتفاع الوسائط فقط ولا يمكن وقوع المأمور
ولا يعتبر فيه الا الطاعة من غير احتمال تمرد وعصيان نحو قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان
يقول له كن فيكون وقسم تشريعي وهو بواسطة الملائكة والرسل والكتب ويمكن فيه التمرد
والعصيان فمنهم من اطاع ومنهم من عصى ومن الجائز ان يامر عبده بشيء امرا تكليفيا ولم يشأ وقوع
المأمور به او نهى وشاء وقوع المنهي عنه لعلمه بالمصلحة العظيمة كما امر ابليس ان يسجد لادم ولم
يشأ منه كما قال الشريف وكذا نهى ادم عن اكل الشجرة في موضع اخر من هذا الشرح في المورد بعينه تقسيم
الامر الى التكويني والتشريعي وليس المراد كما يترائى من ظاهر الكلام انه سبحانه قد يامر وينهى من غير
ارادة باتيان المأمور به او ترك المنهي عنه حاشاه عن ذلك قياسا على السيد الذي يامر عبده بشيء
ويريد عدم اتيانه به ليظهر عذره على من يلومه بايذاء عبده بل المراد ان المشية الجزئية كالعلم
التجددي مما يمكن فيه الطاعة والعصيان كما مر في الحديث الى قسم التكويني والتشريعي
فقوله لم ولو شاء ولم يشأ اراد بها المشية الازلية فانها هي التي لا يتخلف مقتضاها ولا
يمنع خلافها انتهى موضع الحاجة من كلامه وانت خبير بان ما ذكره مع طول العبارة وكثرة الامثلة
لا يشفي العليل ولا يروي الغليل ويوهم الشريف كلامه انه اتى بالمصادرة من حيث لا يعلم ومن الناويل
ان امره تعالى بالسجدة ونهيه عن اكل الشجرة المتناهي الادم وابليس لعنه ومن التاويل انه تعالى كان يعلم بعدم
الاتيان بالمأمور به والمنهي عنه لكن اراد ان يهلك من هلك عن بينة وبيان انه اخر كان يعلم
بعدم الطاعة ابليس لعنه لامره تعالى بالسجدة فلو اراد ان يعاقبه قبل الامر لكن ابليس من ان
يقول لم تعذبني والحال اني ما عصيت او يمكن ان يقال له تعالى تعذبه في صورة عدم تمرده عني
امر ربك ولعمري ان هذا التاويل ما قد تضحك منها الثكلى لغرابتها وتضيع منها الجبال الشامخة

ان الامر امتحان في صورة حجة المولى والذي يأمر عبده بشيء يريد عدم اتيانه ليظهر عذره
فاراد منه اللوم في صورة عجز المولى بخلاف المولى الحكيم العالم القادر الذي لا يناله
في ملكه ولا شريك له في فعله يفعل ما يشاء بإبائه ويحكم ما يريد وعلى كل شيء قدير ومن الشاهد ولا
الافق ما يراد من هذه الاخبار واشباهها فيستفاد منها ان لله ارادتين وامرين تكوينيا وتشريعيا
ويمكن ان يامر بشيء تشريعا ولا يريد ذلك الشيء تكوينا ولو اراده تكوينا لاتى به المأمور حتما
وهذا وجه افاده بعض المحققين لكن الذي يختلج بالبال ان المراد بلفظة شاء في شاء
ان لا يسجد وشاء ان يأكل العلم ولفظة شاء المتعلق بالوقوع في الموضعين بالمشية ارشاد
وجوه ما فيستقيم معنى الحديث حتى امر ابليس ان يسجد لادم وشاء ان لا يسجد اي علم انه
لا يسجد ولو شاء لسجد اي بمشيته التامة الازلية المعبر عنها بالامر التكويني ونهى ادم عن
اكل الشجرة وشاء ان يأكل او علم انه يأكل ولو شاء بارادته التامة لما اكل
وسيأتي تفصيل الارادة والمشية ان شاء الله ولا بأس لمناسبة المقام ذكر شبهات التي نسب
الى ابليس لعنه منقولة عن صاحب الملل والنحل اول شبهة وقعت في البرية شبهة ابليس لعنه وسببها
اختياره الهوى والوقوف في مقابل امر ربه بالسجود لادم حيث فضل الرجل مادته الذي خلق
منها وهي النار على مادة ادم وهي الطين وهذا صار سببا لاستكباره على ادم وعدم اطاعة
امر مولاه وخالقه حيث نقل في الاناجيل والتورية انه حيث ناظر مع الملائكة بعد الامر
بالسجود واستمهلهم بانه سلمت بان الله الهي واله الخلق عالم قادر حكيم في فعله الا انه يتوجه
على حكمته اسئولة قالت الملائكة ما هي قال لعنه سبعة … فاوحى الله الى الملائكة قولوا له
انك في قولك الاول حكيم في فعله غير صادق اذ لو صدقت بانه حكيم ما حكمت عليه
فانه انا الله لا اله الا انا لا اسئل عما افعل والخلق مسئولون قال الامام الرازي لو
اجتمع الاولون والآخرون لم يجدوا عن هذه الشبهات مخلصا الا الجواب الالهي
اقول والعلم عند الله ان هذه الشبهات التي ذكرها من ابليس حقيقة فمن مظاهر المخذولة
ما شبههم في كل زمان خصوصا في زماننا هذا اعادها شرذمة شياطين الانس وكيف
كان ليس غرضنا لعنه من ايراد هذه الشبهات الاعتراض فقط بل انواع يتبعون في الجمال

ولنذكر الشبهات التي اوردها اللعين وهي سبعة ونجيب عنها بما يخطر بالبال مع كثرة الاشغال
واختلال الاحوال الشبهة الاولى في الحق انه تعالى كان عالما قبل خلقي بما يصير عني
وما يحصل مني من التمرد وكان يعلم ايضا اني ساكون من العاصين والمنزوين
فما الحكمة في خلقي والجواب انه تعالى فياض الوجود وفيضه عام يشمل كل قابل
فالتمرد والعصيان منه لا يقتضي الامساك عن افاضة الوجود بمحل قابل للوجود والتمرد
التابعة من لوازم ماهيته وعينه الثابتة نظير نور الشمس فان كل … ما وجه الارض
يستنير بنوره اذا اشرق عليه من دون فرق بين الشريف والخسيس الشبهة الثانية هو اللعين
جعل بعد ما علم بحاله … من التمرد والعصيان والمخالفة والتمرد والعصيان
الوجود بحسب فيضه الاقدس لم كلفني بالاطاعة وما الحكمة فيه والجواب ان الحكمة
مطلق التكاليف كلية تخليص النفوس من رجس المعاصي وظلمة الجهل وتكميل النفوس
وترقيه الى عالم القرب والانبياء عدم تأثيره في بعض النفوس الشقية نظير انزال المطر
للانبات في الاراضي القابلة والانبياء وحصوله الى المحل غير قابلة للانبات فيجب
مقام حكمته ورحمته بامر بما يقرب اليه من العبادات تشريعا وينهى عما يبعده منه من المعاصي
تشريعا فعدم … الطاعة لبعض والتمرد لا يوجب منع الحكيم ترك اللطف والرحمة
الشبهة الثالثة قال اللعين سلمنا انه تعالى فياض الوجود ولا ما يتفاوت مراتب
قابلية الاعيان الثابتة في الفيض وانه يأمر وينهى عن حكمة ومصلحة لكن هل يليق من
الحكيم العالم القادر ان يأمرني بالسجدة لادم والحال اني اشرف منه لانه خلق من طين واني خلقت
من النار وشرافة النار على الطين بديهي والجواب اولا شرافة النار على الطين مطلقا
غير مسلم لكن مع ان خميرة ادم عجنها بيديه في كلمة الاخبار وثانيا ان الامر بالسجدة كان
عاما على جميع من كان في ذلك الوقت من غير فرق بينه وبين سائر الملائكة فالمخالفة للامر
يوجب استحقاق العقاب والطرد واللعن الشبهة الرابعة سلمت ذلك كله لكن مخالفتي السجدة
لادم لا المخالفة له تعالى بل لا شغلا لسجدة الا له ومع ذلك اذ لا استحق اللعن والطرد الدائم لمخالفة
واحدة مع كثرة الطاعة له والجواب ان عدم السجود لادم لاجل السجدة لله تعالى مخالفة ومكابرة

له تعالى حيث امره بالسجدة واستحقاق اللعن والطرد للعناد وعدم الانقياد للامر منه
لا لمجرد المخالفة فان المخالفة ان عدم اطاعة امر المولى مع علم المأمور بانه ضعيف وهو
العصيان والتمرد في امر المولى بخلاف العناد والمكابرة فان المأمور لا يرى قبحا لمخالفته
للمولى الشبهة الخامسة سلمت ان مخالفتي رجعت الى المعاندة والمكابرة وبين … على ذلك
الطرد واللعن والاخراج من الجنة فوقع لكن ذلك … من الدخول في الجنة حتى
دخلت ووسوست لادم واغويته بحيث … له بان يأكل من الشجرة المنهي عنها فاكل منها
وصار مخاطبا لقوله تعالى وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو والجواب ان في ذلك الحكم عظيمة
منها الجنة وتولد الاولاد والتناسل ويخرج من ظهره صلب الانبياء والاوصياء والاولياء ومنها
ان يصير سببا لتكميل العائلة البشرية بنعمة ان الجنة كما علم من الاخبار المتضافرة المؤيدة
بالادلة العقلية ليس محلا للتوالد والتناسل … وحيث ان الله اراد … ذلك … الى محلها
الشبهة السادسة سلمت ان الجنة ليس محلا للتوالد والتناسل وخروج ادم منها لاجل ان يتولد منه
الافراد الذي قال سلطني على اولاده لاغويهم واخرجهم من الصراط المستقيم والجواب
لولا اغواء الشيطان وارتكاب المعاصي ومخالفتهم للاوامر تعالى ما ظهرت رحمته وحلمه
ولا غفرانه وما امتاز العاصي من المطيع وما ظهر لاسمائه تعالى رحيم وغفور تواب الشبهة السابعة
سلمت ذلك كله لم امهلني الى يوم القيامة الجواب يظهر من الجواب السابق وقد اشبعنا الكلام
بالامزيد عليه في ما يتعلق برحمته وغفرانه في موضع عفو العاصين في شرحنا على دعاء الكميل
المسمى بنفحات العلوية فليرجع مقدمة في معنى الجبر والاختيار من المسائل الغامضة التي
تحيرت في ادراكها عقول كثير من العقلاء العلماء والحكماء فضلا عن العوام والضعفاء حتى جاء
في الاثر بحر عميق فلا تلجوه ووقع في اخبار المنع عن التكلم والتأمل فيها وكيف كان المراد منها ان
ان افعال العباد هل هي بقدرتهم وارادتهم كما عليه المعتزلة المعبر عنهم بالمفوضة والقدرية
القائلين بانه تعالى اوجد العباد واقدرهم على تلك الافعال التي قصد منهم وفوض اليهم
الاختيار فهم مستقلون بايجادها على وفق مشيتهم وقدرتهم وليس لله تعالى في افعالهم صنع
او ان افعال العباد خارجا عن تحت قدرتهم كما عليه الاشاعرة المعبر عنهم في لسان الاخبار

بالجبرية

بالجبرية القائلين بان الله اجرى الاعمال والافعال على ايدي العباد من غير قدرة مؤثرة لهم
فيها يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ويلزمهم ان لا يكون العقل مدركا للحسن والقبح وان لا يكون
الاسباب اسبابا حقيقية لمسبباتها كما انه يلزم الاول عزل الله تعالى عن ملكه واستقلال
العباد في افعالهم بحيث لا مدخل لله تعالى في افعالهم فيكونون شركاء لله تعالى في تدبير عالم الوجود
هذا وعمدة ما استدل به المعتزلة على مذهبهم هو صحة التكليف بالامر والنهي المترتبة
على موافقة الامر الوعد وعلى مخالفته الوعيد وكذا النهي ويترتب عليهما … الوعد
والوعيد صحة الثواب والعقاب ولولا ان العباد مختارون لما صح التكليف ولا حسن
الوعد والوعيد وفيه مع ما عرفت من انه يلزم من ذلك عزل الله عن ملكه وسلطانه ان
صحة التكليف والوعد والوعيد وما يترتب عليها مناف لما عليه مذهبهم من ان العباد مستقلون
بايجاد افعالهم على وفق مشيتهم وليس لله تعالى في ما فعلوه صنع وايضا ان نفس التكليف
ليس دليلا على الاختيارية والا لما قال القائل بالجبر بان الناس مكلفون واما القائلين
بالجبر فعمدة ما استدلوا لمذهبهم وجهين الوجه الاول هو ان جميع ما نعمله من الاعمال والافعال
قبل صدورها مقتضية مقدرة بمشية وزمانه في عالم آخر ومكتوبة علينا قبل وجودنا فلا يمكن
لنا خلاف ما قدر لنا فلا اختيار لنا في فعل ولا في ترك الوجه الثاني ان العبد اذا تمكن من
ترك فعل فهو المطلوب وان تمكن من الترك وفعل ولم يتوقف فعله على مرجح لزمه الترجيح
بلا مرجح وهو محال وان توقف الفعل على المرجح واوجب ذلك المرجح الفعل وجب
حينئذ ان الفعل ما يجب لم يوجد فهو المطلوب ايضا وان لم يوجب ذلك المرجح الوجوب
احتاج الى مرجح آخر وهكذا فيتسلسل وهو محال والمستلزم للمحال محال فيلزم بالاخرة
اما ايجاب الفعل وهو المطلوب واما ارتكاب المحال اما الجواب عن استدلالهم الاول فنقول
ان … اردتم بقولكم ان افعالنا قبل صدورها مقتضية مقدرة علينا بالقضاء والحتم
والارادة التكوينية لكون منع افعالنا كسائر الموجودات التكوينية فلا اظن ان يتفوه
به جاهل فضلا عن عالم فان الافعال التي يمكن فعلها وتركها يكون بالنسبة الينا مثل الحرارة
بالنسبة الى النار والبرودة بالنسبة الى الثلج فلا تمكن من تركها وفعلها الصادرة عنا بالجبر

ذلك الفعل

وان اردتم ان تفحص في علم الله ان الفعل حسنا كان ام قبيحا ليصدر منا فلو انقلب لزم انقلاب علمه تعالى جهلا تعالى عن ذلك علوا كبيرا قلنا قد تقرر هذا الاشكال منهم + بالنسبة الى الاداء الحنفي في علم الاصول وقد اجابوا هناك بالا مزيد عليه وبين انه في بحث الارادة لكن نقتصر هنا بما اجابه العلامة قدس الله نفسه الزكية بان العلم تابع للمعلوم لا علة له وهذه الشبهة هادم سباب الى تخيله الخيام بقوله من خود ان من چه در ازل ميدانست + اكر من نخوردم علم خدا جهل شود وقد اكتفينا في هذا المختصر بالنقل من الجواب عن العلامة وقد اورد الفحول في هذه المسئلة فليرجع الى رسائلهم ائمتنا العالية الى وضعت لمعنى العلم ولعل اسوقيناه الكلام فيه بالامزيد عليه + واما الجواب عما اشبه للامام الثاني فنختار ان الفعل يتوقف على المرجح والمرجح ليس الا الارادة والارادة في الفعل دليل الاختيارية فان قلت ان الارادة فعل اختياري والاولى ان يكون الاضطراري علة للاختياري فيحتاج الى ارادة اخرى فينقل الكلام الى ان ينتهي الى ارادة الله تعالى فيعود المحذور قلنا ان الارادة ليست الا العلم بالصلاح والاعتقاد بالنفع فيحصل حصلت لا انه يحتاج الى ارادة اخرى نعم يلزم ذلك على القول بان الارادة كيفية نفسانية غير العلم وقد ذكر والدي العلامة طاب الله رمسه معنى الارادة واقسامه وما يتعلق بها مستوفا في كتابه المسمى بشرح الاصول فليراجع ثم ان القائلين بالجبر لا لزمهم بان افعال العباد الصادرة عنهم ليست بقدرتهم بل مجبورين في الفعل لزمهم امور افحش من مذهبهم وقد التزموه احدها ان لا يكون الحسن والقبح ذاتيين والثاني ان لا يكون الاسباب اسبابا حقيقية في دار الوجود ثم استدلوا للاول بوجهين الاول بان الفعل لو اشتمل على الاوصاف وفيها لتحقق التكليف بجواز اعطاء النقص والثاني بالاطراد ثم مالنا معذبين حتى نبعث رسولا والمتقدم مثله الثانية لو كان الحسن والقبح عقليين لما حسن القبح ومانع الحسن ولما جاز النسخ في الاوامر والنواهي فالثاني باطل لوقوعهما فالمقدم مثله بيان الملازمة ان معنى كونهما عقليين ان يثبت لها موضوعاتهما لما هو للذوات الموضوعة من حيث هي مع قطع النظر عن الامور الخارجة عنها وما هو ذاتي لا ينفك عن موضوعها واما بيان بطلان الثاني فلان الكذب يحسن اذا كان نافعا والصدق يقبح اذا كان مضرا

والنسخ واقع بالاتفاق اما الجواب عن الوجه الاول فبعد ما ثبت في مواضعه التلازم بين حكم العقل والشرع وان كل ما حكم به الشرع حكم به العقل وكذا العكس ان ادراك الحسن والقبح من ناحية العقل واستحقاق الثواب والعقاب من ناحية الشرع ولا منافاة بينها واما الجواب عن الوجه الثاني فبان المراد بالحسن والقبح الذاتيين هو ان من الافعال لو خلي وطبعها يترتب عليها الحسن ويمدح فاعله وبعضها لو خلي وطبعها يترتب عليها القبح ويلام فاعله وقد يطرء على الفعل المقتضي للحسن طار يغيره عما كان عليه ويصير قبيحا وكذا العكس مثلا ضرب اليتيم قبيح ويلام فاعله لكن ان طرء عليه قصد التاديب انقلب حسنا وكذا الحال في الصدق والكذب وهكذا في الشرعيات مثلا الخمر حرام شربه ومن استحله استحل دم لكن قد تجوز اذا امر الطبيب بالخمر للاداوي فيه وكذا الصوم واجب من الشرع لكن قد يحرم لاجل المرض وكذا الحال في الطبيعيات فان النار شأنه الاحراق في مواقع المقتضي بخلاف ما اذا صادف الحجر على انا نقول بقبح القبح في الكذب النافع وقبح الحسن في الصدق المضر لكن انضم اليهما ما يستهلك قبح القبح وحسن الحسن واما التوقف للنسخ في الوجه الثاني في خفي بطلانه الثاني بان النسخ واقع فيراد لو كان لو كان الحسن والقبح ذاتيين لما جاز النسخ لا ان لعبد فرق التلازم بين حكم العقل والشرع فالاول بالشرع يكشف عن الحسن في ذلك الشرع والنسخ يكشف عن عدم الحسن فيه باعتبار رفع الحكم والحال ان امره سابقا يكشف عن الحسن وكيف ينسب مثل هذا الى المولى الحكيم العالم الحكيم واما لو قلنا بعدم كونهما ذاتيين لا يلزم محذور المتقدم والجواب ان النسخ عبارة عن الكشف عن انتهاء زمان الحكم المتعلق بافعال المكلفين وبعبارة اخرى النسخ انتهاء ظرف وقوع الفعل المامور به الذي تعلق به الحكم ولا يلزم منه ان لا يختلف نفس الحكم ويجوز ان يكون الحكم ثابتا غير ولذلك حكم البداء في التكوينيات نظير النسخ في الشرعيات ولا باس بذكر بعض الاشياء التي تناسب المقام وان اختلفنا في الوضع من هذا الكتاب والمرام فنقول اضطربت كلمات الاصحاب في معنى النسخ والبداء والقدر والقضاء واللوح المحفوظ ولوح المحو والاثبات والاخبار الواردة في هذا الباب كثيرة متشتتة وظواهرها مختلفة لا يمكن الركون الى شيء منها فلنقتصر على ما فهمناه من ظواهر بعض الاخبار مع القرائن التي استكشفناه من آثار ائمة الابرار صلوات الله عليهم اجمعين فلنقدم بيان المقصود مقدمتين الاولى ان لله تعالى علمين بل مرتبتين من العلم ولكل مرتبة لها اعتبارات واسام

الاولى منهما مرتبة العلم الاجمالي الذاتي المحيط المعبر عنه تارة باللوح المحفوظ واخرى بالفيض الاقدس ومرة بالعلم المطلق الذي هو عين الذات القديم لا غير ذلك من الاسامي هو المسلك عالم رتبة بعض ولا يعلم بهذه المرتبة الا ذاته بذاته المشار اليه في بعض الادعية وبالاسماء الذي استاثرته في علم الغيب عندك ولا يمكن ان يتغير اصلا والثانية منها المعبر عنه بالعلم التفصيلي والفيض المقدس ولوح المحو والاثبات ويمكن ان يتغير كما صدر الشارحين في شرحه حديث السابع من البداء في شرحه على اصول الكافي ما لفظه اعلم ان هنا تقسيمين للعلم احدهما تقسيم لمطلق العلم بان تقال العلم علمان اجمالي فقضائي مثبت في اللوح المحفوظ مخزون عند الله ويسمى ذلك العلم في عرف الحكماء بالعقل البسيط وعلم اخر تفصيلي نفساني قدري مثبت في الالواح القدرية ومنها كتاب المحو والاثبات انتهى ~~الى قوله المرتبة الثانية التي لا يعلم الثانية دون هذه ان العلم التفصيلي نزل اليه ما شاء في المحو والاثبات~~ المقدمة الثانية ان علم الانبياء اما بواسطة الوحي او الالهام او الكشف وعلى اي تقدير يخبر النبي عن الوقائع الاتية او الاحكام مستندة الى مرتبة الثانية من علمه تعالى يعني مرتبة العلم التفصيلي ومقام المحو والاثبات فمن الجائز ان يخبر نبي بشيء من الامور الاتية او بحكم من الاحكام الذي اوحى اليه من العلم التفصيلي اعني كتاب المحو والاثبات الذي ذلك الحكم مقيد بشرط لم يطلع على ذلك التقييد والشرط في ذلك الكتاب بل كان في كتاب اللوح المحفوظ ولم يذكر في كتاب المحو لمصلحة فاتفق بعد اخبار النبي بذلك الحكم كشف خلاف ذلك الحكم لعدم الاتيان بذلك الشرط التي كانت هذا الحكم مقيدة بها في مقام اللوح المحفوظ فلا يلزم من قول النبي مخالفة للواقع لانه اخبر بما اوحى اليه كما اتفق لبعض الانبياء الاخبار بموت شخص معين في وقت معين ولم يمت ذلك الشخص في ذلك الوقت الذي اخبر به النبي فسئل عنه فلما اخبر بحجر ثابتا بان موته كان مقيدا بعدم اعطائه الصدقة فبعد ما اعطى الصدقة دفعت عنه البلاء فكلا الحكمين مطابق للواقع اذا عرفت ما ذكرنا في المقدمتين انكشف معنى البداء والنسخ اما البداء لغة الظهور كما في قولهم بدت لنا سوئتهما وهي للازمة وقد يستعمل متعديا بحرف اولهم ولا تبدين زينتهن الخ وفي الاصطلاح استصواب شيء غير الاول بعبارة في الراي او استصواب رايا غير راي الاول وهذا اخص من معناه اللغوي لان معناه اللغوي مطلق الظهور

وهذا الظهور خاص وهذا يكون اطلاق هذا النحو من البداء محالا عليه تعالى لان علمه لا يتغير صلاحه هو ابدي هو عين الصلاح للعباد اولا واخرا ازلا وابدا لكنه انه تصرف في لفظ البداء وتحمله على ما ذكرناه من ان المراد بالبداء الوارد في الاخبار هو ان النبي اذا اخبر عن الله بامر فقد اخبر عن اللوح المحو والاثبات والامر اذا وقع خلافه يعني ما ثبت في مقام اللوح المحفوظ ومع هذا الحمل اخبار الباب كما عن احدهما ما عبد الله بشيء مثل البداء وعن الصادق عم ما عظم الله بمثل البداء وهكذا وهذا هو المراد من البداء الا كما قيل ان النسخ رفع الحكم التكليفي والبداء رفع الحكم التكويني او ان النسخ في الاحكام كما ان البداء في التكوينيات يعني انه يجب على العبد الاذعان بما جاء به النبي وان كل ما اخبر به فهو مطابق للواقع فاذا اخبر ثانيا بخلاف ما اخبر به اولا يجب الاذعان به والتصديق بان كلاهما حق ورفع الحكم لمصلحة لا نعلمه وهذا معنى ما عليه الربي مثل البداء وبعبارة اخرى يجب ان يكون العبد في الحالتين اولا ومؤداه كالشيء بين الفعال والنسخ لغة بمعنى الازالة فيقال نسخت الريح اي ازالته وكلا يستعمل بمعنى في هذا المعنى لكن بنحو من التوسعة وفي الاصطلاح النسخ عبارة عن الكشف عن انتهاء الحكم زمان الحكم المتعلق بافعال المكلفين او ظرف وقوع الفعل المامور به الذي تعلق به الحكم كان لا زمان النسخ ولا يلزم فيه ان يختلف نفس الحكم فيجوز ان يكون الحكم ثابتا والبداء في التكوينيات لا كما زعمه بل كما بيناه من اختلاف حكم مرتبة العلم الاجمالي هنا واما القضاء والقدر ان يستنبط من كتب التفسير لغة وكلمات الفقهاء رضوان الله عليهم ويستعمل في بعض الاخبار ~~[illegible]~~ معناهما حقيقة اي فعل الشيء والاثر له مستندة الى العلم وتوضيح ذلك ان الانسان اذا علم واعتقد بصلاح شيء في الخارج ثم رجح مرجح اتيان ذلك الفعل وايجاده في الخارج فيشتغل بالمقدمات ان كانت له والا ينبغي ذلك الفعل كما اشتغل بما علم صلاحه في الخارج كان العقل يطوي ذلك العلم ويفحص عنه كانه للايكون ويشتغل بذلك الفعل فهذه المرتبة من الفعل اي العمل بعد العلم والاعتقاد عن العلم يسمى قضاء مثلا ان الحاكم بعد استماع الدعوى من المتخاصمين وبعد استماع الشهود والبينة وتحصيل القرائن يحصل له القطع بصدق قول احد المتداعيين ثم بعد ذلك يحكم ويدفع اي يرتب على ما علمه الاثار المطلوبة مع قطع النظر عن العلم ~~[illegible]~~ قضاء ويؤيد ما ذكرنا ما في الكافي عن العالم عم عن كيفية علم الله قال علم وشاء واراد وقدر وقضى وامضى فامضى ما قضى وقضى ما قدر اي بعد العلم بالصلاح الفعل والمشية والارادة قدر اي حدده ثم قضى فامضى ما قدر فافهم واغتنم ذلك

فان قلت يسئل عن معنى القضاء المبتدر منه كما عليه كتب القوم لكن الذي يعنينا القضاء الازلي
المعبر عنه في الاخبار بقوله يا من لا راد لقضائه لا القضاء الالهي المبتدر من الالفاظ والقرآن
وما الثواب ورب الارباب قلت مع قطع النظر عما ذكرنا في المقدمة وكذا الجزء المتقدم
يكفي بالجواب ما قال صدر المتالهين في شرحه على اصول الكافي ما لفظه واعلم ان في قوله ع
تنبيه لطيف على ان كلما هو من صفات الخلق من الامور الوجودية التي هي مظاهر صفات الله واسمائه
فهو ثابت للحق تعالى على وجه اشرف انتهى موضع الحاجة ثم قد تقدم في طي ما ذكرنا ان الكتاب
المكتوب بالقلم الاعلى في لوح محفوظ المصون عن النسخ والتبديل المعبر عنه بلا رطب
ولا يابس الا في كتاب مبين هو اللوح المحفوظ وكل كتاب يكون في الالواح السماوية
والصحايف القدرية كتاب المحو والاثبات الخ ويقوله تعالى يمحو الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب [illegible] وكذلك كما ذكرنا يعلم معنى الاجل المعلق
والمحتوم لان الاجل وهو منتهى العمر على قسمين اجل محتوم وهو الذي حكم به القضاء
الازلي وحتم الله في كتابه التكويني بان كل انسان لا بد ان يموت يوما واجل معلق
او اجل موقوف لم يقع الحكم بتعيينه على المخصوص حتى يكون فيجوز فيه ان يتقدم ويتاخر
ويزداد المدة وتنقص ولذا ورد في الاثار عن الائمة الاطهار كذا يزيد في العمر وكذا
ينقص

وكيف كان [illegible] فليرجع الى ما كتب فيه ومن جملة مما استدل به الجبرية
على عدم القضية الموجبة للمؤثر في الوجود الا الله يتعرى ان كل ما يتحقق في عالم الوجود
من خلق الاعمال والافعال ليس من الخلق بل كلها من الله و[illegible] يجاب عنه بان هذه
جملة من كلام بعض العرفاء الشامخين في مقام التوحيد لا انها آية من كلام الله او خبر من معصوم
حتى يستدل به لمعنى عليه التوحيد على اقسام ثلثة لان النفس الانسانية تتحرك تدريجا وتتوجه
نحو المبدء الاعلى وانه اراد ان يسافر من حضيض عالم الطبيعة الى اوج عالم القرب
المعبر عنه في الاصطلاح بالسفر من الخلق الى الحق فاما ان يرى كل ما في الكون

والجواب

من الافعال

من الافعال والاعمال والاقوال كلها باسرها من الحق فسمى هذه المرتبة بالتوحيد الافعالي وهي
اول مرتبته من التوحيد وثانيها اذا ترقى من هذه الحالة ويرى ان الصفات الحسنة والكمالات
كلها في الله ومن الله فسمى هذه المرتبة بالتوحيد الصفاتي والثالثة ان يترقى من هذه الحالة ايضا
ولا يرى في الوجود غير الحق وان الممكنات كلها ظلال وايات منه فهو ان ناظر [illegible] غايتها
فسمى هذه المرتبة بالتوحيد الذاتي والفناء في الله ومن لم يصل اولا التوحيد الحقيقي [illegible]
توحيد الافعال لا يرى في الا التوحيد الصفاتي واذا لم يترق عن هذه الحالة المرتبة لا ينكشف له
توحيد الذات من همان دم كه وضو ساختم از چشمه عشق چهار تكبير زدم يكسره بر هر چه هست
للامؤثر في الوجود الا الله ويسمع سامعها [illegible] قريبا قلبيا لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
فاحفظ ما تلونا عليك ولكن ان الذي هو اما عرفنا عليه من كلام القوم في مسئلة الجبر والتفويض لكن ان
هذا الاختلاف بين الجبرية والمفوضة لم مخصوصا بزمن دون زمن كما توهم بعض من اختصاص ذلك بعلماء
الاسلام بل كانت النزاع جاريا بين العقلاء والفلاسفة قبل [illegible] من الاسلام باعصار متمادية ودهور
[illegible] فريق [illegible] على ما ذهب اليه [illegible] وقال التاجر [illegible] الى ان [illegible] باختراع النرد دليلا على الجبر وهي
صفحة شبيهة بالدنيا فيها اثنا عشر بيتا تشبيها بالشهور السنة وثلثين عددا يلعب بها تشبيها بايام الشهر
سوادا وبياضا تشبيها بالليل والنهار والحاكم فيها الفصين [illegible] تشبيها بالسنة القمرية وهي في يد
اللاعب بما قد يوافق مقصده وقد يخالف تشبيها بالاقضية السماوية وفي التحف ان المخترع لهذا اللعب
شابور ابن اردشير اول ملوك الساسانية والمفوضة تمسكوا بلعب الشطرنج في مقابل الجبرية وهي صفحة فيها ثمانية
مربع في ثمانية وهذه الصفحة تشبه ارضا ذو قلاع بين الملكين السلطانين كل منهما يريد تفوقه لنفسه خاصة وكل
سلطان من الاصناف وزير وفرسان وفيلين ورخين [illegible] وللكل سلطان منهن الفاعلان ثمانية
فاللعب عبارة عن القتل والنقل من بيت الى بيت ولكل واحد منهم له حركة مخصوصة ولكن ذلك ان الغلبة
من احدهما الا الاخر محتاج الى الفكر والتدبر خلافا للنرد ولعله رأيت في كلام بعض كتب التواريخ ان سلطانا
كان كثير الحرب فلما طال عليه الزمان واخذ في النقصان عجز عن الحرب فالتمس حكيم كان ملازما له لاختراع شيء
يكون فيه الغلبة فصنع الحكيم الشطرنج وقدمه للملك وعلم الملك ذلك وعرف اللعب بها وكيفية
حركات الخشب فرح بذلك فرحا شديدا وقال للحكيم اطلب ما شئت فقال الحكيم اعطني بدل كل بيت منه

[illegible]

[illegible]

مضاعفا في البيت الاخر حبة حنطة فغضب الملك من استصغار سئول الحكيم وقال الحكيم اعطه
ما يريد ولنخرجه من البلد لعلمه بهمته فلما اراد حفظة الملك ان يعطوه مسئوله رأوا ان ذلك
غير ممكن لاحد ان يملك هذا المقدار من الحنطة فاخبروا الملك بذلك فتعجب من الحكيم وسمعت
من بعض اصدقائي ان مقدار الحنطة التي اراده الحكيم من السلطان على ترتيب تضاعف البيوت
تبلغ تقريبا مائتين وستة وخمسون مملكة في كل مملكة بهذا العدد شهرا وفي كل شهر بهذا العدد
بلدا وفي كل بيت بهذا العدد جرى وفي كل جرى بهذا العدد اعني مائتين وستة وخمسون خروارا
من الحنطة بيان ما لعله يحتاج الى البيان ومن المسائل المورد [illegible] بين المسلمين من الخاصة والعامة
بفرقهم المختلفة حرمة القمار ومن استحله [illegible] دمه وخرج من ربقة الاسلام ويدل عليه الآيات والاخبار
ولا خلاف [illegible] ان اللعب بالآلات المعدة له مع الرهن من افراده ومصاديقه فيترتب عليه حكم الحرمة
وانما الخلاف في بعض المصاديق الناشي عن الشك في الفردية وهي على اقسام فمنها اللعب مع الرهن
بدون الآلات المعدة له ومنها اللعب مع الآلات المعدة مع عدم الرهن ومنها اللعب على غير الآلات
المعدة وبدون الرهن لا اشكال في حرمة القسم الاول كما لا اشكال في عدم حرمة القسم الثالث
من حيث القمارية وان ترتب عليه حكم الحرمة من جهة اخرى كاللهوية وانما الاشكال في القسم الثاني
من الاقسام وهي اللعب بدون الرهن مع الاسباب والآلات المعدة للقمار واختلفوا فيه على اقوال
منها الجواز مطلقا ومنها الحرمة مطلقا ومنها التفصيل بين الاسباب فيتوجه الحرمة نحو اللعب بالنرد
والشطرنج والجواز في باقي الاسباب والاقوى الحرمة والقائلين بالجواز استدلوا بعدم صدق القمار على مجرد
اللعب من دون رهن وان الاخبار منصرفة الى الافراد الغالبة والقائلين بالحرمة تمسكوا بان اللعب
بالآلات المعدة يطلق عليه القمار واذا تحقق الموضوع ثبت الحكم مضافا الى الاخبار الواردة منها
في تفسير القمي عن ابي الجارود عن ابي جعفر ع في قوله انما الخمر والميسر اما الميسر فهو النرد والشطرنج وكل قمار
ميسر وكل هذا بيعه وشراؤه والانتفاع بشيء من هذا حرام محرم وعن امير المؤمنين ع في
تفسير الميسر من ان كل ما الهى عن ذكر الله فهو الميسر الى غير ذلك من الاخبار وادعى الاجماع
عليه والمفصلون استدلوا باخبار وردت في خصوص النرد والشطرنج فلعل ما في [illegible]
من نظر اليهما يعني النرد والشطرنج فكانما نظر الى فرج امه الى غير ذلك وهذا لا يدل على [illegible]

[illegible]

الانفس العليل ومن اراد التتبع فليرجع الى الكتب الفقهية لكن الذي يمكن ان يقال في هذا المقام ان الاحكام
الشرعية محمولة على الموضوعات العرفية اي تلك الموضوعات معينة مشخصة بيد العرف فالمتبع في
تشخيص الموضوع هو العرف لا غير مثلا ان الحكم بنجاسة الخمر من الشارع وتشخيص الخمرية خارج عن وظيفة
الشارع من حيث انه رئيس مرجع وخارج عن العرف وهكذا ساير الموضوعات التي يترتب عليها الاحكام من الشارع
والقمار ايضا من الموضوعات العرفية وله افراد متكثرة كالنرد والشطرنج والجوز والاربعة عشر وغير ذلك
وحقيقته لغة هي اللعب بالآلات والاسباب المعدة مع الرهن [illegible] فالموضوع له هي اللعب مع
الرهن نظير الانسان فان حقيقته هي الحيوان والناطق فاذا انتفى احد الجزئين انتفى الموضوع حقيقة
في القمار المحرم شرعا هي اللعب مع الالات المعدة مع [illegible] فاذا انتفى الرهن انتفى القمارية وبقي
السلب فيه حقيقة والشارع حمل الحرمة على المعنى الحقيقي فباشتقاق احد الاجزاء لا يبقى موضوع
حتى يصدق عليه القمار لغة ثم يترتب عليه الحكم الشرعي اعني الحرمة وذهب والدي العلامة طاب ثراه
على الحرمة بناء على ما اختاره في الاصول من التمسك بالعام في الشبهات المصداقية لكنك
قد عرفت ان اللعب بدون الرهان ليس من افراد القمار حتى يصح [illegible] ثم يتمسك بالعام على [illegible]
هذا ولنشرح خروجا عما كانت المقصود بيانه وهي مسئلة الجبر والتفويض وقد ذكرنا من ان النزاع
فيها لا يختص بزمان دون زمان ولا بين علماء الاسلام بل كانت النزاع فيها بين علماء يونان
وخلاف سلفها قبل الاسلام بقرون ثم قال التاجر بين الموقعين الى زمان ارتفع ظلام الجهل وخرجت [illegible]
وتشعشع نور العلم من افق الحجاز والى الكلام الى السؤال من اهل بيت العلم والكمال
فاجابوا باجمعهم في طول الزمان لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين ثم اختلف كلمة ٩
العلماء في [illegible] والراجعين لنقص ساعاتهم في فهم المراد من الخبر الشريف حتى آل الامر
الى تصنيف رسائل في هذا الباب قريبا من عشرين رسالة فمن اراد فليراجع والذي يكشف الحجاب
ويرفع النقاب عن معضل هذا الكلام هو ما حققه والدي العلامة قدس الله نفسه الزكية في كتابه
المسمى بشرح الاصول

[illegible]

۷۹,۱۱/۱۵